٧

بل ... ان مسروحا ادرك الاسلام وقد بنافي علم وفاتهما جعفر خيبر ماذكر السهيلي انه عليه الصلاة والسلام كان يصلها
من المدينة فلما افتتح مكة سال عنها وعن ابنها مسروح فاخبر انهما ماتا وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون سواله
الثاني للتثبت لوصوله لمحل اقامته والقول بانهما لو كانا اسلما لهاجرا الى المدينة يقال عليه يجوز ان تكون الهجرة
تعذرت عليهما لعارض عرض لهما والله اعلم قاله وجاء ان امه ارضعته صلى الله عليه وسلم تسعة ايام اقول
وفي عيون المعارف للقضاعي سبعة ايام وفي الامتاع انها ارضعته صلى الله عليه وسلم سبعة اشهر ثم ارضعته ثويبة
اياما قلايل هذا كلامه وقوله ثم ارضعته ثويبة يخالف ما تقدم من ان اول من ارضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة
الا ان يقال المراد اول من ارضعته غير امه ثويبة فلا مخالفة وبهذا يرد نقل بن المحدث عن الاصل ان اول لبن نزل جوفه
صلى الله عليه وسلم لبن ثويبة فانه فهم ذلك من قوله الاصل اول من ارضعته ثويبة لما علم ان الاولية اضافية لا
حقيقية الا ان يدعي ذلك في نقل بن المحدث ايضا اي اول لبن نزل جوفه بعد لبن امه والله اعلم قال
وارضعته صلى الله عليه وسلم ثلاث نسوة اي ابكار من بني سليم اخرجن ثديهن فوضعتها في فمه فدرت في فيه
فرضع منهن وارضعته ام فروة انتهى اي وهولاء النسوة الابكار كل واحدة منهن تسمى عاتكة وهن اللاتي عناهن
صلى الله عليه وسلم بقوله انا ابن العواتك من سليم على ما تقدم وما تقدم من ان ام ايمن ارضعته صلى الله عليه وسلم ذكره في
الخصايص الصغرى ورد بانها حاضنته لا مرضعته وعلى تقدير صحته ينظر لمن اي ولدها كان فانه لا يعرف لها ولد
الا ايمن واسامة الا ان يقال جاز ان يكون لبنها درله صلى الله عليه وسلم من غير وجود ولد كما تقدم في النسوة
الابكار وارضعته صلى الله عليه وسلم حليمة بنت ابي ذويب وتكنى ام كبشة اي باسم بنت لها اسمها كبشة
ويكنى بها ايضا والدها الذي هو زوج حليمة اي وكان من هوازن اي من بني سعد بن بكر بن هوازن
وسياتي الكلام على اسلامها وعنها انها كانت تحدث انها خرجت من بلدها معها ابن لها ترضعه اسمه عبد الله ومعها
زوجها قال وهو الحارث بن عبد العزى ويكنى ابا ذويب اي كما يكنى ابا كبشة ادرك الاسلام واسلم فقد روى
ابو داود بسند صحيح عن عمرو بن السايب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من
الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلسه بين يديه وعن بن اسحاق رحمه الله تعالى بلغني ان الحارث انما
اسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يويد قول بعضهم لم يذكر الحارث كثير ممن الف في الصحابة انتهى اقول
يدل للاول ظاهر ما روي ان الحارث هذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد نزول القران عليه فقالت له
قريش الا تسمع يا حارث ما يقول ابنك فقال وما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث من في القبور وان لله دارين
يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما من اطاعه اي يعذب في احداهما من عصاه وهي النار ويكرم في الاخرى
من اطاعه وهي الجنة فقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال اي بني ما لك ولقومك يشكونك ويزعمون
انك تقول كذا اي الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى الجنة او النار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم انا اقول ذلك وفي لفظ انا ازعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا ابت فلاخذن بيدك حتى اعرفك حديثك
اليوم فاسلم الحارث بعد ذلك وحسن اسلامه اي وقد كان يقول حين اسلم لو اخذ ابني بيدي فعرفني ما قال
لم يرسلني حتى يدخلني الجنة وانما قلنا ظاهر لانه قد يقال قوله بعد ذلك يصدق بما بعد وفاته صلى الله عليه
وسلم فلا دلالة في ذلك على انه اسلم في حياته وفي شرح الهمزية لابن حجر رحمه الله ومن سعادتها يعني حليمة توفيقها
للاسلام هي وزوجها وبنوها وهم عبد الله والشيما وانيسة هذا كلامه وفي الاصابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان جالسا اي على ثوب فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه
من الجانب الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه

علامته ايضا في الكتب موت امه وهو صغير كما تقدم في خبر سيف بن ذي يزن ولا ينافي ذلك الاقتصار من بعض
اهل تلك الكتب القديمة على الاول الذي هو موت ابيه وهو حمل قال ابو طالب لصاحب الدير وما النبي قال الذي
يا تيه الخبر من السماء فينبي اهل الارض قال ابو طالب الله اجل مما تقول قال فاتق عليه اليهود ثم خرج حتى نزل
براهب ايضا صاحب دير فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بابنك وما ينبغي ان يكون له
اب حي قال ولم قال لان وجهه وجه نبي وعينيه عيني نبي اي النبي الذي يبعث لهذه الامة الاخيرة
لان ما ذكر علامته في الكتب القديمة قال ابو طالب سبحان الله للنبي صلى الله عليه وسلم اجل ما تقول ثم قال
للنبي ابو طالب يا ابن اخي الا تسمع ما يقول قال اي عم لا تنكر لله قدرة والله اعلم فلما نزل الركب بصرى
وبها راهب يقال له بحيرا بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون التحتية اخره را مقصوره واسمه جرجيس
وقيل سرجيس وحينئذ يكون بحيرا لقبه في صومعة له وكان انتهى اليه علم النصرانية اي لان تلك الصومعة كانت
تكون لمن ينتهي اليه علم النصرانية يتوارثونها كابرا عن كابر عن اوصيا عيسى عليه السلام وفي تلك المدة انتهى علم النصرانية الى بحيرا
من احبار اليهود يهوديا اقول لا منافاة لانه يجوز ان يكون تنصر وانتهى اليه علم النصرانية بعد ان كان يهوديا كما وقع
لورقة بن نوفل كما سياتي هذا وقال بن عساكر رحمه الله تعالى ان بحيرا كان يسكن قرية يقال لها الكفر بينها وبين بصرى ستة
اميال وقيل كان يسكن البلقا من ارض الشام بقرية يقال لها ميفعة ويحتاج الى الجمع وقد يقال يجوز انه كان يسكن
في كل من القريتين كل واحدة يسكن بها زمنا وكان في بعض الاحايين ياتي لتلك الصومعة ليتامل وقد سمع مناد
قبل وجوده صلى الله عليه وسلم ينادي ويقول الا ان خير اهل الارض ثلاثة رياب بن البرا وبحيرا الراهب واخر لم يات
بعد وفي لفظ الثالث المنتظر يعني النبي صلى الله عليه وسلم ذكره بن قتيبة وكان قبر رياب وقبر ولده من بعده
لا يزال يرى عندهما طش وهو المطر الخفيف والله اعلم وكانت قريش كثيرا ما تمر على بحيرا فلا يكلمهم حتى كان
ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان راى وهو بصومعته رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين اقبلوا
وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة نظر الى الغمامة قد اظلت الشجرة وتهصرت اي مالت اغصان
الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية واخضلت كبرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين استظل تحتها اي وقد كان وجدهم قد سبقوه صلى الله عليه وسلم الى فيء الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال
فيء الشجرة عليه ثم ارسل اليهم اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش واحب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم
وعبدكم وحركم فقال له رجل منهم لم اقف على اسم هذا الرجل يا بحيرا ان لك اليوم لشانا ما كنت تصنع هذا بنا وكنا
نمر عليك كثيرا فما شانك اليوم فقال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع
لكم طعاما فتاكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه
في رحال القوم اي تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة اي لم ير في احد منهم الصفة التي هي علامة
النبي المبعوث اخر الزمان التي يجدها عنده اي ولم ير الغمامة على احد وراها متخلفة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا معشر قريش لا يتخلف احد منكم عن طعامي فقالوا يا بحيرا ما تخلف عن طعامك احد ينبغي له ان ياتيك
الا غلام وهو احدث القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم اي وقال قبح ان تحضروا
ويتخلف رجل واحد مع اني اراه من انفسكم فقال القوم هو والله اوسطنا نسبا وهو ابن اخي هذا الرجل
يعنون ابا طالب وهو من ولد عبد المطلب فقال رجل واللات والعزى ان كان للوم بنا ان يتخلف
ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه اي وجاء به واجلسه مع القوم
اي وذلك الرجل هو عمه الحارث بن عبد المطلب ولعله لم يقل هو ابن اخي مع كونه اسن من ابي طالب

لان ابا طالب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)